وقف مركز مكة العالمي للهدى القرآني
هدى الناس
جمعية القلم للدراسات والأبحاث
مؤتمر
هدايات القرآن في بناء الإنسان

عنوان البحث:

الهدايات القرآنية وأثرها في غرس القيم الأخلاقية (الصدق نموذجاً)

دراسة تطبيقية على الآية ١١٩ في سورة التوبة

اسم الباحث/ـة

د/ هشام محمد سيف

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن نورا وهدى وشفاء، وسعادة وخيرا ونجاة من الضلال والشقاء، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وأعظم الصلحاء وعلى آله وصحبه وسلم. أمابعد:

فإن في القرآن الكريم الهدي العظيم، والخُلق القويم، فهو منبع الفضيلة، ومصدر الأخلاق النبيلة، والمكارم العظيمة، من اهتدى به هدي سبل السلام، ومن عمل بما جاء به نال السعادة والوئام، ومن تخلّق بأخلاقه نال أعلى المطالب، وحاز أعظم المراتب.

ومن الأخلاق العظيمة، والصفات الحميدة التي جاء بها القرآن، وأمر بها الرحمن، وحث عليها المصطفى العدنان صلى الله عليه وسلم، الصدق؛ إذ هو من أحب الصفات إلى الله، وهو قارب النجاة في الدنيا والآخرة، وبه يصلح الأفراد وتسعد المجتمعات. ولأهمية الصدق جاءت آيات القرآن حاثة عليه، آمرة به، داعية إلى الاتصاف به، مبينة العاقبة الحسنة للمتصفين به، ومن ذلك ما ورد في الآية (١١٩) من سورة التوبة،

وانطلاقاً من تلك الأهمية جاء هذا البحث المختصر بعنوان: **الهدايات القرآنية وأثرها في غرس القيم الأخلاقية(الصدق نموذجاً) دراسة تطبيقية على الآية ١١٩ في سورة التوبة**؛ لإبراز بعض ما تناولته تلك الآية من هدايات قرآنية، وفوائد إيمانية، ترشد السالكين، وتنير درب المهتدين، والحمد لله رب العالمين وبه نستعين.

علاقة البحث بمحاور المؤتمر:

يندرج البحث ضمناً في محور" هدايات القرآن الكريم وأثرها في الرقي الأخلاقي وبناء القيم الإنسانية" كونه يكشف عن ثمرة التدبر وغايته، وهو حصول الهداية التي ينتج عنها التطبيق العملي، فيظهر أثر ذلك جلياً على الفرد والمجتمع.

أهمية البحث:

تظهر أهمية البحث من خلال أمور عدة منها:

١- ارتباطه بالقرآن الكريم الذي هو أصل الهداية ومنبع السعادة.

٢- اشتمال القرآن الكريم على كثير من الهدايات، الدالة على عناية الإسلام بالأخلاق وبناء القيم الإنسانية.

٣- أنَّ فيه تحقيقاً لمقصد عظيم من مقاصد إنزال القرآن وهو التدبر.

٤- ما فيه من إظهارٍ لمحاسن الإسلام، وبيانٍ لدوره الفاعل في بناء الأفراد والمجتمعات.

٥- أنَّ فيه إرشاداً للبشرية لطلب الهدى الرباني، للخروج من أزمات الواقع ومشكلاته.

أهداف البحث:

يسعى البحث لتحقيق جملةٍ من الأهداف والغايات منها:

١- التعرف على طريقة القرآن في غرس القيم الأخلاقية والمعاني السامية.

٢- إظهار أن القرآن مصدر الأخلاق التي هي أساس قيام الحضارات ودوامها.

٣- تسليط الضوء على عناية القرآن الكبيرة في إصلاح الفرد والمجتمع.

٤- إحياء شعيرة التدبر للوصول إلى هدايات القرآن ومن ثمَّ العمل بها.

٥- إبراز ما في الهدايات القرآنية من القيم الأخلاقية والمعاني السامية لصلاح الحضارات، والأمم والأفراد والمجتمعات.

الإضافة العلمية في مجال الهدايات:

١- الإفادة مما كتبه المفسرون قديما وحديثا؛ للخروج بهدايات آيات الكتاب العزيز وحكمه وأسراره.

٢- إضافة ما يوفق الله إلى استنباطه بعد الاستعانة بالله تعالى، ثم الاستنارة بما دونه مفسرو القرآن وعلماء الأمة.

٣- السعي لربط الواقع بهدي القرآن الكريم بهدف تقويم هذا الواقع وإصلاحه.

حدود البحث:

مدار البحث على الآية (١١٩) من سورة التوبة.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث والمطالعة لم أجد من تناول هذا الموضوع بمثل هكذا طريقة وبمثل هذا العنوان.

ولكن هناك بعض الدراسات التطبيقية في هدايات القرآن عمومًا بعضها قيد الدراسة وبعضها مطبوع منها:

١. **الوافي في هدايات كلام الله الكافي**، تفسير وهدايات جزء عم في ضوء تناسقه الموضوعي، أ. د: طه عابدين طه حمد، أستاذ التفسير وعلوم القرآن الكريم بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، بإشراف كرسي الملك عبد الله وعمادة البحث العلمي. بجامعة أم القرى، مجلدين، مكتبة دار المتنبي، الدمام، ط١، ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨مـ.

٢. **جزء عم تدبر وهداية**، د. هاني درغام، تناول فيها الباحث من محاور السور والمعنى الإجمالي للآيات، مع بيان أبرز الهدايات والتوجيهات المستنبطة منها.

٣. **هدايات القرآن الكريم**، صياغة معاصرة، إعداد فريق من المتخصصين والباحثين، في مجلد واحد اشتمل على هدايات آيات القرآن في هامش كل صفحة.

٤. **القرآن تدبر وعمل**، فكرة وإعداد: مركز المنهاج للإشراف والتدريب التربوي، وهو عبارة عن تفسير لبعض آيات القرآن، من خلال بيان بعض معاني الآيات، بالإضافة إلى ذكر تدبرات وتوجيهات مختصرة، بهامش المصحف، وقد صدرت الطبعة الثانية منه عام: ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥مـ.

٥. **التفسير المحرر للقرآن الكريم**، إعداد القسم العلمي مؤسسة الدُّرر السَّنية، وهي دراسة شاملة لكل سور القرآن تتناول في ثناياها متعلقات الآيات، من مفردات ومعنى إجمالي وبعض الفوائد.

٦. **مشروع الموسوعة العالمية للهدايات القرآنية**، وهو مشروع تطبيقي

لاستخراج هدايات كامل القرآن، موزع على ستين رسالة جامعية من مختلف دول العالم، بإشراف كرسي الهدايات في جامعة أم القرى، وهو شامل لكل هدايات القرآن، مع بيان أثرها في الواقع، ولا زال قيد الدراسة حالياً.

وهناك بعض الدراسات والمقالات التي تناولت القيم الأخلاقية عموماً أو من خلال الهدي القرآني لكن بصفة عامة أو من ناحية نظرية، لا يتسع المقام لذكرها ولكنها لا تتناول هذه الآيات بمثل هذه الطريقة والدراسة ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

١-**هدايات القرآن وأثرها في الرقي الأخلاقي**. أ.د. ليلى بنت محمد العقيل، بحث منشور في المجلة العالمية للعلوم الشرعية والقانونيةعليه السلام الإصدار ٢٥، ٤٥ يناير ٢٠٢٣.

٢-**المنهاج القرآني في البناء الأخلاقي للإنسان** وأثره في رواد مراكز القرآن الكريم وعلومه في دولة قطر، مريم حسين علي محمد السادة، بحث مقدم لاستكمال درجة الماجستير في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧مـ.

٣-**منظومة القيم الأخلاقية في القرآن الكريم** دراسة موضوعية، رسالة دكتوراه، مي حمودة محمد أبو قشة، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن، ٢٠١٦مـ. وغيرها من الرسائل والمقالات.

والفرق بينها وبين بحثي هذا:

أنَّ بحثي هذا يتناول أثر هدايات القرآن في الرقي الأخلاقي وبناء القيم الإنسانية (الصدق نموذجاً) من خلال هدايات آية معينة من سورة معينة من القرآن،

بينما هذه الدراسات بعضها عام فيما كُتب فيه، وبعضها ليس بنفس الطريقة ونفس الآية كما في هذه الدراسة،

وبعضها لا يربط الهدي المستنبط بالواقع المعاش، وبعضها قيد الدراسة والبحث ولم ير النور بعد.

المنهج المتبع في البحث:

المنهج المتبع في البحث هو (المنهج الاستقرائي الاستنباطي)، وذلك من خلال دراسة الآية القرآنية الداخلة ضمن حدود البحث لاستنباط الهدايات القرآنية منها، وربط ذلك بالواقع العملي والأثر الحياتي.

وسأتبع في بحثي هذا مجموعة من الخطوات الإجرائية أهمها:

١- الرجوع إلى كتب التفسير وغيرها من كتب العلماء – قدر المستطاع- مراعاة للقدر المسموح به في عدد صفحات البحث- للاستفادة مما ذكروه من هدايات للآيات محل البحث، مع بيان وجه الدلالة لما يحتاج من هدايات، ثم بعد ذلك بيان الآثار المترتبة على تلك الهدايات.

٢- الاعتماد على الأحاديث والآثار الصحيحة وتجنب الروايات الموضوعة والضعيفة.

٣- الالتزام بمنهج السلف في تناول الهدايات القرآنية.

٤- تجنب تفريعات علوم العقيدة والفقه واللغة وغيرها في تناول التفسير والهدايات وعدم الخروج عن دلالة النص القرآني.

٥- الاعتماد في كتابة الآيات القرآنية على رواية حفص عن عاصم.

٦- عزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية في متن البحث.

٧- تخريج الأحاديث الشريفة- إن وردت- تخريجاً علمياً موجزاً، فإن كان في الصحيحين أوفي أحدهما فسأكتفي بهما، وإذا كان في غير الصحيحين أو أحدهما فسأذكر تخريجه من بقية كتب الحديث مراعيا عدم الإطالة.

٨- توثيق النقول في هوامش صفحات البحث بذكر اسم الكتاب واسم مؤلفه وكذلك في فهرس المصادر والمراجع.

٩- ضبط ما يحتاج إلى ضبط -إن وجِد-.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وفصل، وخاتمة، وفهرس. المقدمة: وتشمل أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف البحث، وحدوده، والدراسات السابقة، والمنهج المتبع في البحث، وخطة البحث.

التمهيد وفيه:

تعريف الهدايات القرآنية والقيم الأخلاقية.

فصل: وفيه مبحثان.

المبحث الأول: هدايات الآية القرآنية محل البحث، **وتحته أربعة مطالب:**

المطلب الأول: الآية: (١١٩).

المطلب الثاني: معاني مفردات الآية.

المطلب الثالث: التفسير الإجمالي للآية.

المطلب الرابع: الهدايات الجزئية للآية.

المبحث الثاني: أثر هدايات القرآن في غرس الرقي الأخلاقي وبناء القيم الإنسانية، وتحته مطالبان:

المطلب الأول: أثرها على الفرد.

المطلب الثاني: أثرها على المجتمع.

الخاتمة وفيها: أبرز النتائج والتوصيات.

الفهارس وفيها: مصادر البحث ومراجعه.

التمهيد وفيه:

أولاً: تعريف الهدايات لغة واصطلاحاً:

تعريف الهداية لغة: المتأمل لما ذكره أهل اللغة في بيان معنى لفظة (هُدى)، يجد أنها ترجع إلى جملةٍ من المعاني منها:

الرشاد والدلالة (١)، ومنه سمي الدليل هاديا لأنه يدل من بعده على الطريق ويرشدهم، البيان (٢)، خلاف الضلالة. (٣)

والهداية في القرآن تأتي على عدة معان، فتكون بمعنى الإلهام، وتكون بمعنى الإرشاد، وتكون بمعنى البيان، وتكون بمعنى الدعاء. (٤) والناظر في مجموع هذه المعاني يجد أنها كلها ترجع إلى معنى الدلالة والإرشاد، إذ أن الهداية تدل وترشد من استرشد بها إلى غايته وتوصله إلى مراده.

قال ابن عطية بعد أن ذكر معاني (الهدى): وفي هذا كله معنى الإرشاد. (٥)

تعريف الهدايات القرآنية اصطلاحاً:

يُعتبر مصطلح الهدايات القرآنية مصطلحاً جديداً حادثاً؛ نظراً لعدم وجود دراساتٍ تناولت هذا الجانب من الدراسات القرآنية، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أنه لم تكن هناك حاجة ماسَّة إلى تأصيله في المراحل السابقة؛ وذلك لاهتمام المفسرين الغالب بالجانب التطبيقي، وذلك ببيان معاني القرآن وتفسير ألفاظه، والتطرق لبيان بعض هدايات الآيات، كثمرةٍ عملية تطبيقية لتفسير الآيات وشرح معانيها.

لكن نجد أنَّ الطاهر ابن عاشور أشار في تفسيره إلى تعريف الهداية فقال: والهداية في اصطلاح الشرع، حين تسند إلى الله تعالى، هي الدلالة على ما يرضي الله من فعل الخير، ويقابلها الضلالة وهي التغرير. (٦)

---

(١) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري: (٢٥٣٣/٦)، مختار الصحاح (٣٢٥)، القاموس المحيط، للفيروز أبادي: (١٣٤٥).

(٢) ينظر: تهذيب اللغة، للأزهري: (٢٠١/٦).

(٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس: (٤٢/٦)، المحكم والمحيط الأعظم، لابن سِيْده: (٣٧٠/٤).

(٤) ينظر: تفسير القرآن، للسمعاني: (٣٨/١).

(٥) ينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية: (٧٣/١).

(٦) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور: (١٨٨/١).

ونلحظ من خلال تعريفه هذا: أنه بناه على المعنى اللغوي وهو الدلالة، وبيان ضدها وهو الضلالة، وقصر تعريفه على فعل الخير، إشارة منه إلى أنها لا تستعمل في الدلالة على الشر، إلا بقيد مثل قوله تعالى: ﴿ فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ ﴾ الصافات: ٢٣

وفي عصرنا الحاضر لم نجد من كتب في مجال تأصيل الهدايات القرآنية، إلا ما صدر عن كرسي الملك عبد الله بن عبد العزيز- رحمه الله- للقرآن وعلومه، التابع لجامعة أم القرى بمكة المكرمة، فقد صدر عن مجموعة من أساتذة الجامعة الفضلاء، دراسة تأصيلية لهذا الجانب المهم، تقع في مجلدين، فكانت نواة لأبرز المشاريع القرآنية المباركة في عصرنا الحاضر، وهو موسوعة الهدايات القرآنية.

ولعل من أبرز التعريفات الاصطلاحية للهدايات، ما ذكره الشيخ طه عابدين حيث قال في تعريف الهدايات القرآنية بأنها: الدلالة المبينة لإرشادات القرآن الكريم، التي توصل لكل خير وتمنع من كل شر. (١)

وهو تعريف مهمٌ وقيم في بابه، إلا أنه يحتاج إلى إعادة صياغة مختصرة جامعة مانعة توصل المقصود بأخصر طريق، وأسهل عبارة، ولعل التعريف لو كان بهذه الصيغة كان أفضل، أن يقال فيه: أنها: إرشادات القرآن الكريم، الموصلة لكل خير بطريق صحيح معتبر.

فقولنا: (إرشادات) إشارة إلى الهداية نفسها، التي تم تحصيلها من خلال النظر والتدبر. وقولنا: (الموصلة لكل خير) قيد يفهم منه أنها إذا أوصلت لكل خير منعت من كل شر، وهي غاية وثمرة حصول الهداية.

وقولنا: (المستخرجة بطريق صحيح معتبر) إشارة إلى الطريقة التي ينبغي سلوكها لحصول الهداية، وفق الضوابط والقواعد المعتبرة، التي تتوافق مع دلالة النص.

تعريف القيم الأخلاقية:

القيم في اللغة: مشتقة من الفعل (قوّم) والقيمة واحدة القيم، وقوم الشيء تقويما فهو قويم: أي مستقيم (٢) ،

والقيام: يأتي بمعنى المحافظة والملازمة كما يأتي بمعنى الثبات والاستقامة. (٣)

(١) ينظر: الهدايات القرآنية- دراسة تأصيلية- مجموعة من العلماء: (١/٤٤).

(٢) ينظر: مختار الصحاح، الرازي، دار الحديث، القاهرة: (٣٠٢).

(٣) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، دار صادر بيروت (د، ت) مادة (قوم) (٧١٤).

والقيم :جمع قيمة: وهي مأخوذة من التقويم وإزالة الاعوجاج، ويراد بها المثل والمبادئ الاجتماعية السامية. (١).

الأخلاق لغة: جمع مفردة (خُلُق)، والخُلُق:
يطلق على الدين الطبع والسجية. (٢)

الأخلاق اصطلاحاً: عرفها البعض بأنها: مجموعة من المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني، التي يحددها الوحي؛ لتنظيم حياة الإنسان، وتحديد علاقته بغيره على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه. (٣)

والقيم الأخلاقية هي: نظام متكون من المبادئ والمعاني السامية، المستنبطة من الكتاب والسنة، الموافقة للفطرة البشرية، المكتسبة من الفهم الدقيق للدين الإسلامي، والتي تضبط سلوكيات التعامل بين الناس، للوصول بالفرد والمجتمع لسعادة الدنيا والآخرة. (٤)

(١) ينظر: مصادر القيم في الفكر الإسلامي, عابد الجابري (٥-٦).
(٢) ينظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي (٨٨١)، لسان العرب، ابن منظور: (٨٦/١٠).
(٣) ينظر: التربية الأخلاقية الإسلامية لمقداد يا لجين (٧٥).
(٤) ينظر: مصادر القيم في الفكر الإسلامي، عابد الجابري (٥-٦).

فصل: وفيه مبحثان:

المبحث الأول: هدايات الآية القرآنية محل البحث:

وتحته ستة مطالب:

المطلب الأول: قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [سورة التوبة: ١١٩].

المطلب الثاني: مفردات الآية:

(ءامنوا): الإيمان يأتي بمعنى التصديق الذي هو ضد التكذيب، ويأتي بمعنى الأمن وهو: طمأنينة النفس وزوال الخوف، والإيمان: التصديق الجازم، والاعتراف التام بجميع ما أخبر الله ورسوله عنه في القرآن والسنة، وأمر بالإيمان به، والانقياد له ظاهراً وباطناً. (١)

(اتقوا): الواو والقاف والياء: كلمة واحدة تدل على دفع شيء بغيره، والوقاية: ما يقي الشيء، واتق الله: توقه، والتقوى اسم جامع لفعل الطاعات وترك المنكرات. (٢)

(الصادقين): الصدق: ضد الكذب، وأصل (صدق) يدل على قوة في الشيء قولا وغيره، وقيل: الصدق ثبات الشيء، والصدق: مطابقة الخبر للواقع بحسب اعتقاد المتكلم، والإخبار عن الشيء على ما هو به، ويكون في الأقوال والأفعال والأحوال. (٣)

المطلب الثالث: المعنى الإجمالي للآية:

بعد أن خبر الله سبحانه عن حال الثلاثة الذين خلفوا وضاقت عليهم الأرض بما رحبت، وأنه تاب عليهم لصدقهم وإخلاصهم وجَّه سبحانه عباده وناداهم بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بالله واتبعوا رسوله

(١) ينظر: المفردات في غريب القرآن للأصفهاني: (٩٠)، لسان العرب، لابن منظور (١/١٤٠)، تاج العروس للزبيدي (١٨/٢٤)، التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، السعدي: (١٤).

(٢) ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس: (١٣١/٦)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: (٢٠٠/١)

(٣) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي بن أبي طالب: (٣١٠/٢-٣١١)، مقاييس اللغة لابن فارس: (٣٣٩/٣)، لسان العرب لابن منظور: (١٩٣/١٠).

ﷺوعملوا بشرعه ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ في إيمانهم وأقوالهم وأعمالهم، فلا مَنْجاة لكم إلا بالصدق كما فعل الثلاثة الذين خُلفوا(١).

المطلب الرابع: هدايات الآية:

من الهدايات التي يمكن أن تؤخذ من هذه الآية ما يلي:

١- دل سياق الآية مع الآية قبلها على أن الصادقين مهما نالهم شيء من الأذى والضرّ، فإن العاقبة الطيبة دائماً لهم، تهيئ لهم الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة، فإن الثلاثة الذين خُلفوا صدقوا فكان صدقهم سبب فوزهم(٢).

٢- في الأمر بالكون مع أهل الصدق في هذه الآية:

﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ بعد ذكر قصة الثلاثة في الآية قبلها تنبيه على رتبة الصدق، وكفى بها أنها ثانية لرتبة النبوة(٣).

٣- فيها مع الآية قبلها أن العاقبة الحسنة تكون لأهل التقوى والصدق، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾(٤).

٤- فيها مع الآية قبلها إشارة إلى أن التقوى والصدق سبب لرفع الإثم، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾(٥).

٥- تفيد بدلالة المناسبة أهمية إبراز النماذج الصادقة ليقتدي بها الناس؛ لأنه سبحانه بعد أن ذكر النماذج الصادقة وما تحقق من صدقهم، أمرنا أن نكون معهم(٦).

٦- من مناسبتها للآية قبلها التحذير والزجر من ارتكاب المعاصي، وذلك أنه تعالى لما حكم بقبول توبة هؤلاء الثلاثة في الآية قبلها، ذكر ما يكون كالزاجر عن فعل ما مضى، وهو التخلف عن رسول الله ﷺ في الجهاد(٧).

---

(١) ينظر: المختصر في تفسير القرآن الكريم: (٢٠٦).
(٢) ينظر: التفسير القرآني للقرآن: (٩١٣/٦)، التحرير والتنوير: (٥٤/١١).
(٣) ينظر: البحر المحيط، أبو حيان: (٥٢١/٥).
(٤) ينظر: التفسير الكبير: (١١٦/٢٢).
(٥) ينظر: المرجع السابق: (١١٦/٢٢).
(٦) الجامع في الهدايات القرآنية، سورة التوبة: (٢٢٣).
(٧) ينظر: التفسير الكبير: (١٦٦/١٦).

٧- من مناسبتها للآية قبلها أعظم ترغيب في الصدق؛ فما نال الثلاثة الذي خُلّفوا من خير إلا بصدقهم[١].

٨- فيها مع الآية قبلها أن التوبة منزلة تحتاج إلى أفعال قلبية مخلصة تصل بصاحبها إلى درجة وصفه بالصادق[٢].

٩- تفيد مع الآية قبلها أن الصادق يمتحن في صدقه في الدنيا ويفوز في الآخرة[٣].

١٠- تفيد مع الآية قبلها أن التوبة النصوح من أخص أحوال الصدق[٤].

١١- في الخطاب بـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا﴾، تنبيه للاهتمام بما بعده، كما قال ابن مسعود ﷺ: " إذا سمعت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ فأَرْعِهَا[٥] سمعك، فإنه إما أمر يأمر به، أو نهي ينَهى عنه ". [٦]

١٢- في النداء مباشر للمؤمنين في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ دون واسطة في القرآن؛ لينتبه المؤمن أن علاقته بربه لا تحتاج إلى أي واسطة. [٧]

١٣- في تخصيص المؤمنين بالخطاب في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ دليل على كمال عنايته تعالى بعباده المؤمنين؛ إذ شرفهم ﷻ بالخطاب منه.

١٤- في التخصيص بصفة الإيمان في قوله: ﴿ءَامَنُواْ﴾ دليل على أهمية الإيمان وقيمته وأنه أساس كل عمل.

١٥- في تقديم صفة الإيمان في قوله تعالى: ﴿ءَامَنُواْ﴾ إشارة إلى أن الإيمان يحتاج إلى برهان من صاحبه بعمل صالح يثبت صدق ذلك الإيمان.

---

(١) ينظر: نظم الدرر: (٩/٤١).

(٢) الجامع في الهدايات القرآنية، سورة التوبة: (٢٢٤).

(٣) المرجع السابق: (٢٢٤).

(٤) ينظر: التفسير المنير: (١١/٧١).

(٥) أرعى فلانًا سمعَه: اهتمّ به فأصغى إليه واستمع لكلامه. معجم اللغة العربية: (٢/٩٠٩).

(٦) أخرجه ابن المبارك في الزهد والرقائق- باب التحضيض على طاعة الله - برقم: (٣٦)، (١/١٢)، وأبو نعيم في الحلية- ذكر أهل الصفة-: (١/١٣٠).

(٧) الجامع في الهدايات القرآنية، سورة التوبة: (٢٢٤).

١٦- يفيد قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ الأمر بالتقوى، والحث عليها وعلى ملازمتها والزيادة منها[١].

١٧- في الحث على التقوى في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾، مع قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [سورة البقرة٢١]، وقوله: ﴿وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ﴾ [سورة النساء: ١٣١]، إشارة إلى أن الغاية من رسالة الإسلام كلها، بل ومن جميع الأديان هو تحصيل التقوى[٢].

١٨- في الحث على التقوى في قوله تعالى: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ دليل على أن التقوى هي ملاك الأمر، وعليها تدور دوائر الخير[٣].

١٩- في الآية دلالة على أن تقوى الله تقتضي طاعته فيما أمر، واجتناب ما عنه نهى وزجر؛ لأن قوله تعالى: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ يقتضي فعل المأمور، واجتناب المحذور[٤].

٢٠- في الحث على التقوى في قوله تعالى: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ إشارة إلى أن التقوى رافعة للعبد إلى مراتب الفضل والإنعام، حيث أمرهم الله بالتقوى والكون مع الصادقين وذلك يقتضي العلو والرفعة[٥].

٢١- يستفاد من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ أن للتقوى آثاراً في الآجل ومن ذلك الكون مع الصادقين في جنات النعيم، كما قال تعالى: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[٦].

---

(١) الجامع في الهدايات القرآنية، سورة التوبة: (٢٢٤).

(٢) ينظر: أضواء البيان، للشنقيطي: (٨/ ٤٩).

(٣) ينظر: نظم الدرر للبقاعي: (٣١/١٣).

(٤) ينظر: اللباب، ابن عادل: (٢٣٠/١٠)، الفواتح الإلهية، النخجواني: (٣٢١/١)، البحر المديد لابن عجيبة: (٤٣٢/٢)، تفسير المنار، رشيد رضا: (٤٣/١١)، تيسير الكريم الرحمن للسعدي: (٣٥٥).

(٥) ينظر: نظم الدرر: (٣١/١٣).

(٦) ينظر: أضواء البيان: (٨/ ٥٠).

٢٢- في الآية إرشاد للعباد لمراقبة الله وحثهم على تقواه؛ حيث جاء الخطاب فيها للمؤمنين، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾[١].

٢٣- في الحث على التقوى بصيغة الأمر في قوله تعالى: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ دليل على أهميتها وعظيم فضلها[٢].

٢٤- في ضم التقوى للإيمان في قوله: ﴿ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ دليل على أن التقوى جامعة لكل خير، دافعة لكل شر؛ لأن الايمان جامع لكل ذلك.

٢٥- في الجمع بين الإيمان والتقوى في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ دليل على أن التقوى قرينة الإيمان ودليل عليه، بل من أهم مستلزماته.

٢٦- فيها أن الإيمان درجات، فالمؤمن مخاطب بزيادة إيمانه بالتقوى واتخاذ الأسباب المعينة على ذلك، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾[٣].

٢٧- في الجمع بين الإيمان والتقوى في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ دلالة على أن التقوى من أهم ما ينبغي للمؤمن التحلّي به.

٢٨- يفهم من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾، أن التقوى لا تكمل إلا بفعل الأوامر وترك الزواجر.

٢٩- في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ إشارة إلى أنّ الله تعالى لا يقبل طاعة، إلا من مؤمن مُتّق، ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة المائدة: ٢٧]، وقَالَ عَلِيٌّ ﷺ: "كُونُوا لِقَبُولِ الْعَمَلِ أَشَدَّ اهْتِمَامَاً مِنْكُمْ بِالْعَمَلِ، فَإِنَّهُ لَنْ يُقْبَلَ عَمَلٌ إِلَّا مَعَ التَّقْوَى، وَكَيْفَ يَقِلُّ عَمَلٌ يُتَقَبَّلُ؟ "[٤][٥].

٣٠- فيها إشارة إلى التعاون على الخير وخصال الصدق والبر؛ لقوله تعالى: ﴿وَكُونُواْ﴾ الذي يدل على الاجتماع والألفة[٦].

---

(١) ينظر: التفسير الحديث: (٩/٥٥٥).
(٢) الجامع في الهدايات القرآنية، سورة التوبة: (٢٢٣).
(٣) المرجع السابق: (٢٢٤).
(٤) حلية الأولياء للأصفهاني: (١/٧٥).
(٥) ينظر: الكشاف للزمخشري: (١/٦٢٤).
(٦) الجامع في الهدايات القرآنية، سورة التوبة: (٢٢٥).

٣١- في خروج الأمر مخرج العموم في قوله: ﴿وَكُونُواْ﴾ ليشمل كل مؤمن، فمن كان مُقصراً كانت آمره له باللحاق، ومن كان مسابقاً كانت حاثة له على حفظ مقام الاستباق، وفي التعبير بـ: ﴿مَعَ﴾ ليشمل أدنى الدرجات، وهو الكون بالجُنَّت(١).

٣٢- في الأمر بـ: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ أبلغ في التخلُّق بالصدق من نحو: اصدقوا(٢).

٣٣- دلت الآية على فضيلة الصدق، وكمال درجته، قال تعالى: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، وقال ابن مسعود ﷺ:

" إن الكذب لا يصلح في جِدٍّ ولا هَزْل، ولا أن يَعِد أحدكم صبيَّة شيئاً ثم لا يُنجز له، اقرءوا إن شئتم، وقرأ الآية "(٣)(٤).

٣٤- في الأمر بالصدق في قوله تعالى: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾

دليل على أنه الصحة في الدِّين، والتمكن في الخير، فهو يشمل النيات، والأقوال، والأفعال، (٥) عن قتادة ﷺ في قوله: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، قال: " الصدق في النية، والصدق في العمل، والصدق في الليل والنهار،

---

(١) ينظر: نظم الدرر: (٩/٤١-٤٢). (جَثَّ) الْجِيمُ وَالثَّاءُ يَدُلُّ عَلَى تَجَمُّعِ الشَّيْءِ وَهُوَ قِيَاسٌ صَحِيحٌ. فَالْجُثَّةُ جُثَّةُ الْإِنْسَانِ، إِذَا كَانَ قَاعِدًا أَوْ نَائِمًا. مقاييس اللغة: (١/٤٢٥).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور: (١١/٥٤).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير: برقم: (٨٥١٨)، (٩/٩٦)، البيهقي في الشُّعب: برقم: (٤٤٥٤)، (٦/٤٤١)، قال الهيثمي: رجال إسناده ثقات. ينظر: مجمع الزوائد: (١٠/٢٣٦).

(٤) ينظر: التفسير الكبير، للرزي: (١٦/١٦٧)، لباب التأويل للخازن: (٢/٤١٩)، اللباب في علوم الكتاب لابن عادل: (١٠/٢٣٥)، السراج المنير للزحيلي: (١/٦٥٦)، روح البيان لإسماعيل حقي: (٣/٥٣٠)، فتح البيان لصديق خان: (٥/٤٢٠).

(٥) قرأ ابن مسعود: (وكونوا من الصادقين) وهي قراءة شاذة، لكن يستأنس بمعناها؛ كونه يدخل في تفسير الآية دخولاً أولياً، قال الطبري: "وتأويل عبد الله رضي الله عنه، في ذلك على قراءته، تأويلٌ صحيح، غير أن القراءة بخلافها". ينظر: جامع البيان: (١٤/٥٦١).

والصدق في السر والعلانية "[1][2].

٣٥- في الأمر بالصدق في قوله تعالى: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، نهي عن ضده وهو الكذب، قال ابن مسعود رضي الله عنه: " إن الكذب لا يصلح في جد ولا هزل، ولا أن يَعِد أحدكم صبيَّه شيئاً ثم لا ينجز له، اقرؤوا إن شئتم هذه الآية "[3][4].

٣٦- في مجيء جملة: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، دون (واصدقوا) تحفيز للمأمور، وتذكير بالمتصفين بهذا الوصف المحمود من السابقين واللاحقين[5].

٣٧- فيها أن من أعظم أسباب الثبات وزيادة الإيمان، اتخاذ الصحبة الصادقة، قال تعالى: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[6].

٣٨- تفيد معية النصرة للصادقين بالفعل أو القول أو التعاطف القلبي، قال تعالى: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[7].

٣٩- دلت الآية على أن الإجماع حُجة؛ لأن الأمر بالكون مع الصادقين في قوله: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، إشارة إلى أنه لا بد من وجود الصادقين في كل وقت، وذلك يمنع من إطباق الكل على الباطل، ومتى امتنع إطباق الكل على الباطل، وجب إذا أطبقوا على شيء أن يكونوا مُحقّين، ولأن الأمر

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره: (١٠١٠٢)، (١٩٠٧/٦).

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري: (٥٥٩/١٤)، معاني القرآن، الزجاج: (٤٧٥/٢)، المحرر الوجيز لابن عطية: (٩٥/٣)، البحر المحيط، أبو حيان: (٥٢١/٥). قلت: والآية وإن استدل بها ابن مسعود ط على الصدق في القول، إلا أن العموم فيها أولى، فتشمل النيات والأقوال والأفعال؛ كونها القراءة المشهورة والمجمع عليها في الرسم؛ ولكونها تدل على العموم وهو مقدم على الخصوص، وقد رجح ابن جرير ذلك. ينظر: جامع البيان، الطبري: (٥٦٠/١٤).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) ينظر: جامع البيان، الطبري: (١٤/ ٥٥٩)، إعراب القرآن، النحاس: (١٣٧/٢)، الإكليل في استنباط التنزيل للسيوطي: (١٤٥).

(٥) الجامع في الهدايات القرآنية، سورة التوبة: (٢٢٤).

(٦) الجامع في الهدايات القرآنية، سورة التوبة: (٢٢٤).

(٧) المرجع السابق: (٢٢٥).

بالكون معهم يقتضي لزوم قبول قولهم، فلو لم يلزمهم قبول قولهم، لم يكن للأمر بالكون معهم وجه[١].

٤٠- دل قوله تعالى: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ على فساد التقليد، وذلك أن الأمر بالكون مع الصادقين لا يتحقق إلا بحصول العلم؛ ليصح الكون معهم، فدل على أهمية الاعتماد على الحجة والدليل[٢].

٤١- يفهم من قوله تعالى: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ أن مَن خالف النبي ﷺ وأصحابه ﷺ في شيء وإن وافقهم في آخر، لم تتحقق له المعيَّة الكاملة، وإنما تتحقق بالاتباع الكامل، إذ كمال الصدق بكمال الاتباع[٣].

٤٢- يستفاد من قوله تعالى: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ عدم قبول خبر الكاذب وشهادته، قال مالك رحمه الله: "لا يُقبل خبر الكاذب في حديث الناس وإن صدق في حديث رسول الله ﷺ[٤].

٤٣- يستفاد من قوله: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ أن من فضائل الصدق أن الإيمان منه لا من سائر الطاعات، ومن معايب الكذب أن الكفر منه لا من سائر الذنوب[٥].

٤٤- فيها أن الصادقين قد يعيشون غرباء بين البشر، ولكنهم جزء مألوف في الكون متناسق معه، أما الكاذبين فهم وإن كانوا لا يشعرون بالغربة في مجتمعاتهم، إلا أنهم جزء غريب في الكون لا يتناسقون معه، ولا يتناسق معهم، قال تعالى: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[٦].

---

(١) ينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي: (٥٠٦/٥)، التفسير الكبير: (١٦/ ١٦٦)، مدارك التنزيل للنسفي: (٧١٦/١)، إرشاد الساري للقسطلاني: (٦٢/٩).

(٢) ينظر: التهذيب في التفسير للجشمي: (٣٢٩٣/٥).

(٣) ينظر: تأويلات أهل السنة: (٥٠٦/٥)، إعراب القرآن، النحاس: (١٣٧/٢)، أحكام القرآن، الهراسي: (٢١٩/٤-٢٢٠)، إعلام الموقعين لابن القيم: (١٠١/٤)، لوامع الأنوار البهية للسفاريني: (٣٨٤/٢).

(٤) ينظر: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الحادي والعشرين في سورة التوبة: (١٦٢).

(٥) ينظر: التفسير الكبير: (١٦٧/١٦)، اللباب في علوم الكتاب: (٢٣٥/١٠).

(٦) ينظر: قبسات من كلام الله للعنزي: (٨٣).

٤٥- في الآية إشارة إلى فضل أبي بكر ﷺ؛ وذلك يقتضي أحقيته ﷺ بالخلافة؛ وذلك أن الآية وإن كانت تشمل جميع الصحابة ﷺ إلا أن دخول أبي بكر فيها دخولاً أولياً؛ كونه لُقِب بالصدِّيق واشتُهِر بذلك، فوجب على الأمة أن تكون معه، والنصوص الدالة على ذلك كثيرة، ومن ذلك أنه سبحانه قد بين في سورة الحشر الصادقين وهم المهاجرين ثم ختم بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [سورة الحشر: ٨]، وأمر الذين تبوّؤوا الدار والإيمان في هذه الآية أن يكونوا معهم فقال: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ أي تبعاً لهم، فحصلت الخلافة في الصادقين بهذه الآية، واستحقوها بهذا الاسم، ولم يكن في الصادقين من سمَّاه الله الصديق إلا أبو بكر فكانت له خاصة ثم للصادقين بعده، وعن الضحاك ﷺ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ قال: "أُمِرُوا أن يكونوا مع أبي بكر وعمر ﷺ وأصحابهما" (١)(٢).

٤٦- في قوله: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ دلالة على التأمل في الأقوال، وأن لا نتبع منها إلا ما دلت الدلالة عليه، وبَانَ صِدْقه، أما أن نأخذ تقليداً دون أن نعلم صدقه فلا(٣).

٤٧- في الآية ثناء على الصحابة من المهاجرين والأنصار؛ وذلك أن الله وصفهم بالصدق، وأمر جميع المؤمنين بالكون معهم فقال: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، وهو يقتضي صدق إيمانهم، وأمرٌ بالاقتداء بهم، وبذلك قال جمع من السلف(٤)(٥).

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره: (٦٨/١٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره: (١٠٠٩٨)، (١٩٠٦/٦)، والسيوطي في الدر المنثور: (٤/ ٣١٦).

(٢) ينظر: الروض الأنف للسهلي: (٤٦/٦)، بدائع التفسير لابن القيم: (٢٦/٢)، أبو بكر الصديق رضي الله عنه أفضل الصحابة رضي الله عنهم، محمد بن عبد الرحمن بن قاسم: (٧١).

(٣) ينظر: أحكام القرآن، الكيا هراسي: (٢١٩/٤).

(٤) نافع والضحاك وسعيد بن جبير وغيرهم، ينظر: جامع البيان، الطبري: (٥٥٩/١٤).

(٥) ينظر: جامع البيان، الطبري: (٥٥٩/١٤)، بحر العلوم للسمرقندي: (٩٠٧/٢)، أحكام القرآن، الكيا هراسي: (٢١٩/٤)، إعلام الموقعين: (١٠١/٤).

٤٨- في قوله: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ حث للمؤمنين على أن يطابق قولهم فعلهم، حتى لا يتصفوا بصفات المنافقين؛ إذ الصدق من صفات أهل الإيمان، والكذب من علامات أهل النفاق، وعَنْ أَبِي هريرة ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إذا حَدَّثَ كَذَبَ، وإذا وعَدَ أَخْلَفَ، وإذا اؤْتُمِنَ خَانَ" (١) (٢).

٤٩-دلت الآية على أهمية الصحبة في الحال، والمشاركة في الوصف المقتضي للمدح، قال تعالى: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، وهو يقتضي ذلك(٣).

٥٠-دلت الآية على ضرورة الكون مع الصادقين من جميع الجوانب؛ فلذلك قال تعالى: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، فجاء التعبير بـ: ﴿مَعَ﴾ وهو يقتضي الالتحام والمعيَّة الدائمة(٤).

٥١- في الآية إشارة إلى وجوب لزوم جماعة المسلمين؛ فلذلك جاء الأمر بصيغة الجمع في قوله تعالى: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، وهو يقتضي ملازمتهم والحذر من مفارقتهم (٥).

٥٢-أشارت الآية إلى أن الوفاء بالعهود والعقود من لوازم الصدق وداخل في قوله تعالى: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾؛ إذ هو نتيجة الوفاء بميثاق الفطرة، كما قال تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [سورة الأحزاب: ٢٣] (٦).

---

(١) متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان - باب علامات النفاق- برقم: (٣٣)، (١٦/١)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان - باب بيان خصال النفاق- برقم: (٥٩)، (٧٨/١).

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري: (٥٥٨/١٤)، زاد المعاد لابن القيم: (٥١٧/٣).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز: (٩٥/٣)، البحر المحيط، أبو حيان: (٥٢١/٥).

(٤) ينظر: تفسير الشعراوي: (٩٥٥٩).

(٥) ينظر: التفسير الكبير: (١٦٧/١٦)، غرائب القرآن للنيسابوري: (٥٤٢/٣).

(٦) ينظر: تفسير الجلالين: (٢٦٣)، التفسير المظهري: (٣٢٠/٤)، محاسن التأويل للقاسمي: (٥٢٦/٥)، التفسير الميسر لمجموعة من العلماء: (٢٠٦/١).

٥٣-في دخول (أل) على الصادقين في قوله تعالى: ﴿ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، دليل على العموم والاستغراق؛ ليشمل كل مؤمن، فمن كان مُقصراً كانت آمرة له باللحاق، ومن كان مسابقاً كانت حاثَّة له على حفظ مقام الاستباق [١].

٥٤-تفيد الحث على الصدق في الإيمان والقول والعمل وفي سائر الأمور؛ من خلال بيان ثماره والحث على صحبة أهله، قال تعالى: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[٢].

٥٥- تفيد الآية الحث على التمسك بمنهج السلف الصالح، قال تعالى: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[٣].

٥٦- في الآية الكريمة بيان فضل الثلاثة الذين خلفوا، فقد أمر الله بالكون معهم فقال: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[٤].

٥٧- دلت الآية على أهمية اتخاذ المخلصين في الإيمان، والصدق في القول والعمل قدوة وأسوة وإماماً في كل ظرف ومكان، قال تعالى: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[٥].

٥٨- يستفاد من الآية أن الصدق ينظم المجتمع ويمنحه الثقة والتعاون، قال تعالى: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[٦].

٥٩- يستفاد من الآية أن الصدق من أشد الأمور نفعاً؛ ولهذا علَت رتبته على رتبة الإيمان؛ لأنه إيمان وزيادة، (الصديقين)، قال تعالى: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[٧].

٦٠- يفهم من الآية أن الكذب من أشد الأشياء ضرراً، وفي الحديث عن النبي

---

(١) ينظر: نظم الدرر: (٩/٤١-٤٢)، زهرة التفاسير لأبي زهرة: (٧/٣٤٧٧).
(٢) الجامع في الهدايات القرآنية، سورة التوبة: (٢٢٣).
(٣) المرجع السابق: (٢٢٤).
(٤) المرجع السابق: (٢٢٤).
(٥) ينظر: التفسير الحديث لدروزة: (٩/٥٥٥).
(٦) ينظر: الأدب النبوي، الخَوْلي: (١٤٧)، منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين للرحيلي: (٢/٧٤٤).
(٧) ينظر: فيض القدير للمناوي: (٢/٣٦١).

ﷺ قال: " وإِيَّاكُمْ والْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ" (١).

٦١- دلت الآية على أن الصدق يوصل صاحبه لمرتبة الصديقين، ولا يبلغها الكاذبون؛ وذلك أن الله أمر بالكون مع النبي ﷺ وهو إمام الصادقين وأصحابه ﷺ، فقال تعالى: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، فدل ذلك على بلوغ تلك المرتبة، وفي الحديث قال النبي ﷺ: "وإن الرجل ليصدق حتى يكتب صدّيقاً "(٢).

٦٢- دلت الآية أن أعظم الصدق فعل المأمور وترك المحذور، وأعظم الكذب مخالفة ذلك، قال تعالى: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾(٣).

٦٣- في الآية دعوة إلى الإخلاص وترك الرياء في النيات والأقوال والأفعال؛ إذ هو من لوازم الصدق، والرياء بخلافه، قال تعالى: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾(٤).

٦٤- يفهم من قوله تعالى: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، التحذير من الشرك والنفاق والبدع؛ إذ هي خلاف الصدق في التوحيد والإيمان والاتباع ﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْۚ وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [سورة الأحزاب: ٨] (٥).

٦٥- في قوله: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، الآية دعوة إلى الصدق مع الله؛ لأنها أعلى مراتب الصدق وتُعيْن على الصدق مع الخلق، وهو سبيل كل خير؛ وذلك أن الثلاثة ﷺ الذين خلفوا صدقوا مع الله تعالى ومع رسوله ﷺ.

---

(١) متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب- باب قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [سورة التوبة: ١١٩] برقم: (٦٠٩٤)، (٢٥/٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب- باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله- برقم: (٢٦٠٧)، (٢٠١٢/٤).

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري: (٥٥٨/١٤)، مدارج السالكين لابن القيم: (٢٥٧/٢). والحديث سبق تخريجه.

(٣) ينظر: جامع البيان، الطبري: (٥٥٨/١٤).

(٤) ينظر: شرح رياض الصالحين للعثيمين: (٢٨٩/١).

(٥) ينظر: المرجع السابق: (٢٨٩/١-٢٩٠).

٦٦- يستفاد من الآية أن الصدق عماد الأمر وبه تمامه وفيه نظامه، وأقلُّه استواء السر والعلانية، فما استُجلبت مصالح الدنيا والآخرة بمثل الصدق ولا مفاسدهما بمثل الكذب، قال تعالى: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[١].

٦٧- في قوله: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، إشارة إلى أهمية لزوم البيئة الصالحة، والبعد عن بيئة السوء، وذلك أن البيئة لها أثر كبير على شخصية الفرد وأخلاقه؛ ولذلك أمر الله بالكون مع الصادقين.

٦٨- في الأمر بالكون مع الصادقين قوله: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، دلالة على أنه يجب على القدوات الاتصاف بالصدق. [٢]

٦٩- دلت الآية على أن ملازمة الصدق في النيات والأقوال والأفعال، حامل للفهم عن الله، موصل لنيل رحمة الغفار وبلوغ مراتب الأبرار، قال تعالى: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾. [٣]

٧٠- فيها مع الآية قبلها أن من أعظم النعم على العبد بعد الإيمان الصدق، ومن أعظم البلايا عليه الكذب، ويدل عليه حديث كعب بن مالك ﷺ، قال تعالى: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[٤].

٧١- يستفاد من الآية أن من أهم شُعب الإيمان حفظ اللسان وصيانته عما لا حاجة إليه، قال تعالى: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[٥].

٧٢- يستفاد من قوله تعالى: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ أن الصدق سبيل الطمأنينة والنجاة، بعكس الكذب، وذلك أن صدق الثلاثة ﷺ لما صدقوا كانت العاقبة خيراً، وعن الحسَن بن عَلِي[٦]ﷺ قال: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ

---

(١) ينظر: المجموع، النووي: (١/١٧)، موارد الظمآن للسلمان: (١/٣٧٢).
(٢) ينظر: فقه التاجر المسلم لحسن عفانة: (٢٢٢).
(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: (٨/٢٨٨).
(٤) ينظر: زاد المعاد: (٣/٥١٧).
(٥) ينظر: مختصر شعب الإيمان للقزويني: (٦٨).
(٦) أبو محمد الحسن، ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الهاشمي، سبط رسول الله ف، ولد سنة: ٣هـ، ومات: ٥١هـ. ينظر: الاستيعاب لابن عبد البر: (١/٣٨٩)، سير أعلام النبلاء للذهبي: (٤/٤٨٣).

ﷺ: " دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لاَ يَرِيبُكَ، فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ، وإِنَّ الكَذِبَ رِيبَةٌ"(١).

٧٣- يستفاد من الآية أن بالصدق ترد الحقوق، وتحصل الثقة، وتزدهر الحياة؛ إذ هو من أرفع الصفات الإنسانية، وأقوى الدعائم الاجتماعية، ولمكانته الرفيعة دعا الله المؤمنين للتخلق به، قال تعالى: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾(٢).

٧٤- يستفاد من الآية أن الصدق من أبرز سمات الشخصية المسلمة، وأنه مما ينبغي الاهتمام به في الدعوة والتربية وفي كل المجالات، قال تعالى: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾.

٧٥- يستفاد من الآية أن من أهم الأساليب الدعوية، القدوة بالأفعال والأخلاق الحسنة، ومن أهم ذلك الصدق في القول والفعل؛ لأن أثره كبير، قال تعالى: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾(٣).

٧٦- في اختصاص وصف الصدق دون غيره من الصفات دلالة على فضله وأنه أعلى مراتب الأخلاق، قال تعالى: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، قَالَ الْفُضَيْلُ: "مَا تَزَيَّنَ النَّاسُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنَ الصِّدْقِ" (٤).

٧٧- يستفاد من الآية أن للصدق أثراً في حياة الداعية ونجـاح دعوته، وأنه من أهم الصفات الحميدة التي ينبغي للداعية التخلق بها، قال تعالى: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾(٥).

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده برقم: (١٧٢٣)، (٢٤٨/٣)، والترمذي في سننه برقم: (٢٥١٨)، (٦٦٨/٤)، قال الترمذي: حديث صحيح. ينظر: سنن الترمذي: (٦٦٨/٤)، نصب الراية: (٤٧١/٢)، وقال الألباني صحيح. ينظر: مشكاة المصابيح: (٨٤٥/٢)، (٢٧٧٣).

(٢) ينظر: صيد الأفكار لحسين المهدي: (٦٤٧/١).

(٣) ينظر: مجلة البحوث الإسلامية، العدد: (١٢)، بحث بعنوان: من أهداف الإسلام، د. عبد الله بن محمد العجلان: (٢٩٩).

(٤) حلية الأولياء: (١٠٨/٨).

(٥) ينظر: فقه الدعوة في صحيح البخاري للقحطاني: (١٠٩/١).

٧٨- يستفاد من الآية أن منزلة الصدق من منازل إياك نعبد وإياك نستعين؛ إذ هي صدق مع الله في الإيمان والعبادة؛ ولذلك أمر عباده المؤمنين بالكون مع الصادقين ليبلغوا منازلهم، قال تعالى: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[١].

٧٩- يستفاد من الآية أهمية العناية بنشر الكلمة الهادفة الصادقة، وخطر بث الإشاعات الكاذبة في المجتمع؛ إذ كلاهما كلام، وأثرهما عظيم في المجتمع إصلاحاً وإفسادا، قال تعالى: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾.

٨٠- أشارت الآية إلى خطر تقليد الكافرين في كذبهم، وخصوصاً الإشاعات الكاذبة والمنتشرة ككذبة إبريل[٢]، قال تعالى: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾. [٣]

٨١- دلت الآية أن في الصدق امتثالاً لأمر الله؛ حيث قال: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾.

٨٢- يستفاد من الآية ضرورة الالتزام بالمعايير الصحيحة، لاستقاء الأخبار وعرض الحقائق على الناس، قال تعالى: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾. [٤]

٨٣- يستفاد من الآية أن الصدق لا يكون في القول فقط، بل في النية والإرادة والعزم والوفاء بالعهد، وتحقيق مقامات الدين كلها، قال تعالى: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، قال قتادة رحمه الله: "الصدق في النية والصدق في العمل" [٥][٦].

٨٤- أشارت الآية إلى أن مِن أهم الصفات اللازمة للمتصدر للشأن العام الصدق، قال تعالى: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[٧].

---

(١) ينظر: مدارج السالكين: (٢/٢٥٧).

(٢) هي مناسبة تقليدية في عدد من الدول، وهو يوم يوافق الأول من إبريل من كل عام، ويشتهر بنشر الخداع والكذب في ذلك اليوم. ينظر: صحيفة مكة، مقال للكاتب: ياسر عمر سندي، الأربعاء ٢٧ رجب ١٤٤٠هـ، ٣ إبريل ٢٠١٩م.

(٣) ينظر: تأملات وتدبرات لسورة التوبة: (٣٤).

(٤) ينظر: الجوانب الإعلامية في خطب الرسول صلى الله عليه وسلم لسعيد علي ثابت: (٩٤).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره: (١٠١٠٢)، (٦/١٩٠٧).

(٦) ينظر: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الحادي والعشرين في سورة التوبة: (١٦٣).

(٧) ينظر: صور الإعلام الإسلامي: (١٥٧).

٨٥- دلت الآية أن على الدعاة أفراداً وجماعات التزام الصدق في دعوتهم، فيما بينهم أو غيرهم؛ اقتداء بنبيهم ﷺوأصحابه ﷺ؛ إذ كان الصدق شعار دعوتهم، قال تعالى: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [سورة الزمر: ٣٣] (١).

٨٦- يفهم من الآية أن من أراد الهداية فليصدق، قال تعالى: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، ويؤيده حديث النبي ﷺ قال: " عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ" (٢)، والكاذب يمنعه كذبه من الهداية، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [سورة الزمر: ٣] (٣).

٨٧- أشارت الآية إلى أن بُغض الناس للعبد على صدقه خير من حبهم له على كذبه؛ لأن في الأول مرضاة الله وفيه النجاة، وفي الثاني مرضاة للشيطان وفيه الهلَكة، قال تعالى: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾(٤).

٨٨- فيها أهمية الصدق وشؤم الكذب، فقيمة الصدق عالية ورفيعة، ومنزلة الصادقين كبيرة وعظيمة، وقد أمر الله بذلك المؤمنين فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾(٥).

٨٩- يفهم من الآية أن من أهم لوازم التقوى والكون مع الصادقين، اجتناب جميع الرذائل ومنها الكذب، قال تعالى: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾(٦).

٩٠- يستفاد من الآية أن الصدق من علامات أهل التقوى، قال تعالى: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾.

---

(١) ينظر: صور الإعلام الإسلامي: (١٥٧).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) ينظر: أصول الدعوة وطرقها، جامعة المدينة: (٨٤).

(٤) ينظر: تأملات وتدبرات لسورة التوبة: (٣٣).

(٥) التفسير المأمون لمأمون حموش: (٣/ ٥٧٩).

(٦) ينظر: محاسن التأويل: (٥/٥٢٥)، بيان المعاني ملا حويش: (٦/٤٩٩).

٩١- في اقتران الصدق بالتقوى في قوله تعالى: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، دليل على أن الصدق من أهم علامات المؤمنين المتصفين بالتقوى.

٩٢- يستفاد من الآية أن التقوى تقتضي حفظ الله في جميع حقوقه، ودليل الصدق في ذلك تمام الوفاء بها، قال تعالى: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[١].

٩٣- يستفاد من قوله تعالى: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، أن الصدق أحسن الفضائل؛ لأنه أصل كل حسنة، ومادة كل خصلة محمودة، وملاك كل خير وسعادة، وبه يحصل كل كمال للعبد[٢].

٩٤- نسق الكلام في الآية يدل على أنهم أمِروا بأن يكونوا مع النبي ﷺ في الشدة والرخاءِ وسياق الآية بعدها يدل عليه، عن ابن عمر ﷺ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ "قال: مع محمد ﷺ وأصحابه" [٣][٤].

٩٥- في الأمر بالصدق في الآية في سياق ذم المنافقين وبيان كذبهم، ومدح المؤمنين على صدقهم، دليل على أن الصدق ينفي النفاق، كما قال تعالى: ﴿لِّيَجْزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [سورة الأحزاب: ٢٤]، وعَنْ أَبِي هريرة ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إذا حَدَّثَ كَذَبَ، وإذا وعَدَ أَخْلَفَ، وإذا اؤْتُمِنَ خَانَ" [٥].

٩٦- يفهم من الأمر بالصدق في قوله: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ تحذير من الكذب؛ لأنه آفة تهدم المجتمعات، وهو خصلة ذميمة، وصفة قبيحة، وعمل

(١) ينظر: تأويلات أهل السنة: (٥٠٦/٥)، لباب التأويل: (٤١٩/٢).
(٢) ينظر: محاسن التأويل: (٥/ ٥٢٥-٥٢٦).
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره: (١٠٠٩٧)، (١٩٠٦/٦)، والسيوطي في الدر المنثور: (٣١٦/٤).
(٤) ينظر: معاني القرآن، الفراء: (٤٧٥/٢)، معاني القرآن، الزجاج: (٤٧٥/٢).
(٥) سبق تخريجه.

رذيل، وللأسف أصبح ظاهرة اجتماعية انتشرت في أوساط الكثيرين في المنتديات والمجالس والمعاملات والعلاقات، وقلَّ أن يسلم منه أحد إلا من رحم الله، حتى صار بضاعة التجار والأزواج والأولاد، والكتاب والإعلاميين، ولكثرتهم لا يكاد لا يعرف الصادق من غيره(١).

٩٧- في الآية دلالة على أن سبيل النجاة من عذاب الله، والخلاص من أليم عقابه، صدق الإيمان بالله وحده، الموصل لمرافقة المؤمنين الصادقين في جنة الله، قال تعالى: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾(٢).

٩٨- ابتدأت الآية بالنداء بوصف الإيمان وختمت بالصدق وكلاهما يكون باللسان والقلب والجوارح، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾(٣).

٩٩- يستفاد من قوله تعالى: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ أنه حقٌ على من فهم عن الله وعقل عنه، أن يُلازم الصدق في الأقوال، والإخلاص في الأعمال، والصفاء في الأحوال، عن عبد اللهِ بن مسعود ﷺ قَالَ: قال ﷺ: " عليْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، ومَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ ويَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا "(٤)، والكذب على الضد من ذلك، قال ﷺ: " وإِيَّاكُمْ والْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، ومَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ ويَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا " (٥) (٦).

١٠٠- فيها أن الإنسان حتى لو بلغ مرتبة الإيمان فإنه مخاطب كذلك بالتقوى والتزام الصادقين، قال تعالى: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، وقد قال

(١) ينظر: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الحادي والعشرين في سورة التوبة: (١٦٣).
(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري: (١٤/٥٥٨)، الكشاف: (٢/٣٢٠).
(٣) الجامع في الهدايات القرآنية، سورة التوبة: (٢٢٤).
(٤) الحديث سبق تخريجه.
(٥) الحديث سبق تخريجه.
(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: (٨/٢٨٩).

الله لخاتم رسله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَۚ﴾ [سورة الأحزاب: ١][(١)].

١٠١- تفيد أن القرآن يهدي المؤمن لما ينفعه في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[(٢)].

١٠٢- في الجمع بين الإيمان التقوى والصدق في الآية دلالة على أن الصدق قد ينفع في الدنيا، لكن لا ينجي صاحبه في الآخرة إلا بوجود الإيمان والتقوى، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، قال كعب ﷺ - وكان أحد الثلاثة الذين خُلّفوا: " إنَّ اللَّهَ إنَّمَا نَجَّانِي بِالصِّدْقِ، وإنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَلَّا أُحَدِّثَ إلَّا صِدْقًا مَا بَقِيتُ" [(٣)]. [(٤)]

١٠٣- يفيد قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، أن من آمن واتقى وسلك طريق الصادقين في الدنيا بلّغه الله منازلهم في الآخرة[(٥)].

---

(١) الجامع في الهدايات القرآنية، سورة التوبة: (٢٢٤).

(٢) الجامع في الهدايات القرآنية، سورة التوبة: (٢٢٤).

(٣) متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن- باب قوله: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ﴾ [سورة التوبة: ١١٧] - برقم: (٤٦٧٦)، (٧٩/٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب التوبة - باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه - برقم: (٢٧٦٩) (٢١٢٠/٤)، عن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه.

(٤) الجامع في الهدايات القرآنية، سورة التوبة:: (٢٢٣).

(٥) المرجع السابق: (٢٢٤).

المبحث الثاني: أثر هدايات القرآن في غرس الرقي الأخلاقي وبناء القيم الإنسانية،

وتحته مطالبان:

المطلب الأول: أثرها على الفرد:

لهدايات القرآن عظيم الأثر في غرس القيم الأخلاقية في نفوس الأفراد، وكيف لا يكون ذلك والقرآن مصدر الأخلاق الأول، جاء لتزكية النفوس، وصلاح القلوب، وإصلاح الأفراد، فالصدق مثلاً له نصيب وافر من الهدي القرآني، حيث أمر به كما في الآية محل الدراسة، ونهى عن ضده كما في سائر الآيات، وما الهدايات المستخرجة والمستنبطة من الآية محل الدراسة إلا مثال بسيط عما احتواه القرآن من الهدايات القويمة التي جاءت لترتقي بالفرد المسلم أعلى درجات السلوك القويم، والخلق العظيم، فإذا اهتدى الأفراد بهدي القرآن وتخلقوا بأخلاقه كالصدق مثلا نالهم خير كثير وظهر أثر ذلك الخير على نفوسهم أولاً ثم على من حولهم ثانياً.

فأما على مستوى الفرد: فهناك جملة من الأثار للصدق في حياتهم ونفوسهم منها:

١. الشعور بالراحة والطمأنينة الدائمة، وهذا ما يجعل الفرد ينعم بحياة جميلة وبإنجازات مهنية مميزة.

٢. شعور الإنسان الصادق بمحب الله له، وهذا ما يمده بطاقة معنوية تفيده في حياته الخاصة والعامة.

٣. ينجح الصادق بنيل رضى الله، والفوز بجنته.

٤. يستطيع الإنسان الصادق أن يتغلب على كل صعوبات الحياة التي تواجهه.

٥. يحظى الشخص الصادق بمحبة الآخرين وتقديرهم له. وغير ذلك من الآثار. (١)

٦. سلامة المعتقد.

٧. البعد عن مواطن الريبة.

---

(١) ينظر: الصدق وآثاره على الفرد والمجتمع، مقال منشورفي موقع النجاح بتاريخ ١٣ أكتوبر ٢٠١٧م.

٨. حب الصالحين وصحبة الصادقين. [١]

٩. البركة في الكسب والزيادة في الخير.

١٠. النجاة من المكروه.

١١. راحة الضمير وطمأنينة النفس كما في الحديث: " الصدق طمأنينة"[٢]. [٣]

المطلب الثاني: أثرها على المجتمع:

كما أن للهدايات القرآنية عظيم الأثر في حياة الأفراد ونفوسهم، فلها كذلك عظيم الأثر في المجتمعات؛ إذ المجتمعات مكونة من مجموع الأفراد فإذا صلح الأفراد صلحت المجتمعات.

ومن جملة الأثار للصدق في المجتمعات:

١. انتشار المحبة والتسامح بين أفراد المجتمع.

٢. تقدم المجتمع وتماسكه.

٣. تأسيس علاقات مبنية على قواعد متينة.

٤. التخلص من كل المشاكل والخلافات المنتشرة في المجتمع.

٥. يعلب الصدق دورا مهما في انتشار الأمن وغياب الجريمة في المجتمع. وغير ذلك من الآثار. [٤]

---

(١) ينظر: موسوعة الأخلاق الإسلامية، مجموعة من المؤلفين: (٣٤١/١).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه-باب- برقم: (٢٥١٨)، (٦٨٦/٤)، وصححه.

(٣) ينظر: محاسن الصدق ومساوئ الكذب، عبد الله آل جار الله: (٢١).

(٤) ينظر: الصدق وآثاره على الفرد والمجتمع، مقال منشورفي موقع النجاح بتاريخ ١٣ أكتوبر ٢٠١٧م.

الخاتمة

الحمد لله أولاً وآخراً على ما وفق ويسر وأعان من إتمام هذا البحث المختصر، وبعد البحث والنظر في هداية الآية (١١٩) من سورة التوبة،

خلص الباحث إلى جملة من النتائج والتوصيات:

أبرز النتائج:

١-اشتملت الآية (١١٩) من سورة التوبة على هدايات كثيرة، والكثير منها يمكن استخراجه واستنباطه لمن تأمل وتدبر وتفكر.

٢-من أهم الوسائل للوصول إلى هدايات القرآن اتباع طرق العلماء ومناهجهم المعتبرة.

٣-ما تناولته سورة التوبة من صفات المنافقين لا ينطبق على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الصادقين مما يدل على أن أهل النفاق لهم صفات تميزهم عن غيرهم.

٤-المفردة القرآنية وما تحويه من معانٍ لغوية كثيرة طريق مهم للوصول إلى هدايات كثيرة.

٥-الصدق من أهم الصفات للتوبة النصوح.

٦-في الصدق النجاة من كل ضيق وهم وبلاء وكرب، وفيه صلاح الأفراد والمجتمعات.

٧-من أهم صفات الرفقة الطيبة الصالحة الصدق.

٨-على المرء أن يحرص دوماً أن يكون مع الصادقين.

٩-من أهم أساليب التربية والتعليم القدوة الحسنة قولاً وفعلاً.

١٠-القرآن أصل القيم ومنبعها، وقد اعتنى كثيراً بغرس القيم الأخلاقية في النفوس والقلوب.

١١- من أهم المقاصد العظيمة التي اشتملت عليها سورة التوبة الصدق.

١٢- أن في القرآن علاجاً لكثير من المشاكل النفسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها من مشكلات الحياة.

١٣- أن هدي القرآن لا ينفك عن الواقع، بل يرتبط به ويعززه ويصلحه، فهو صالح لكل زمان ومكان.

أبرز التوصيات:

١- تدارس الآية (١١٩) من سورة التوبة وتأمل معانيها واستنباط هداياتها؛ لما فيها من معالم إيمانية وتربوية عظيمة لا غنى عنها لصلاح الفرد والمجتمع.

٢- العناية بإبراز القيم الأخلاقية القرآنية بكل وسيلة متاحة.

٣- الدراسة الموضوعية المفردة لموضوعات سورة التوبة؛ فقد اشتملت على موضوعات عظيمة ومهمة كالصدق.

٤- مقاصد السور القرآنية مهم في استنباط الهدايات ويحتاج إلى دراسة عميقة.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. إرشاد الساري. لشرح صحيح البخاري. أحمد بن محمد القسطلاني. دار إحياء التراث العربي. بيروت. الطبعة ٧. ١٣٠٤هـ.

٢. أضواء البيان، لمحمد الأمين الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ)، تحقيق، مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، د. ط، ١٤١٥هـ.

٣. الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين) لخير الدين الزركلي طبع دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة (١٩٨٠م).

٤. إعلام الموقعين، لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية، ط ١٣٨٨هـ، شركة الطباعة الفنية المتحدة.

٥. الإكليل في استنباط التنزيل، تأليف، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى ٩١١هـ)، تحقيق، سيف الدين عبد القادر الكاتب دار النشر، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م

٦. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.

٧. بحر العلوم (تفسير السمرقندي)، تأليف، نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي، تحقيق الدكتور، محمود مطرحي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٨. البحر المحيط (تفسير أبي حيان). أبو حيان محمد ابن يوسف الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.

٩. بدائع التفسير، لابن القيم،، تحقيق يسيري السيد محمد، ط١، ١٤١٤هـ، دار ابن الجوزي.

١٠. بدائع الفوائد لابن القيم (ت٧٥١هـ)، تحقيق هشام عبد العزيز عطا وعادل عبدالحميد العدوي وأشرف أحمد، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.

١١. بيان المعاني [مرتب حسب ترتيب النزول]، تأليف، عبد القادر بن ملا حويش السيد محمود آل غازي العاني (المتوفى ١٣٩٨هـ) الناشر، مطبعة الترقي – دمشق الطبعة، الأولى، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٥م.
١٢. تاج العروس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، مجموعة من المحققين، دار الهداية.
١٣. تأملات وتدبرات لسورة التوبة، جمع: دراسات حلقة الوفاء (عائشة المسائية)، إشراف: أ. نورية اللذيذ، إعداد: أمل المشهري.
١٤. تأويلات أهل السنة–محمد بن محمد الماتريدي–مخطوط–مصور من دار الكتب المصرية تحت رقم (٨٧٣) تفسير.
١٥. تفسير ابن أبي حاتم (تفسير القرآن العظيم) لعبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، المتوفى سنة ٣٢٧هـ، تحقيق، أسعد الطيب، نشر مكتبة الباز، الطبعة الأولى سنة ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.
١٦. تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)، للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، ت: سامي سلامة، ط٢، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩مـ، دار طيبة للنشر.
١٧. تفسير البيضاوي. البيضاوي (ت٧٩١)، ت: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
١٨. تفسير التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
١٩. تفسير الجلالين، تأليف، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى ٩١١هـ) الناشر، دار الحديث – القاهرة الطبعة، الأولى.
٢٠. التفسير الحديث [مرتب حسب ترتيب النزول]، تأليف، دروزة محمد عزت الناشر، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة الطبعة، ١٣٨٣هـ.
٢١. تفسير السيوطي (الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين، عبد الرحمن السيوطي، المتوفى سنة ٩١١هـ، طبع دار الفكر، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣هـ.
٢٢. تفسير الشعراوي – الخواطر، تأليف، محمد متولي الشعراوي (المتوفى ١٤١٨هـ) الناشر، مطابع أخبار اليوم ٠ (ليس على الكتاب الأصل –

المطبوع – أي بيانات عن رقم الطبعة أو غيره، غير أن رقم الإيداع يوضح أنه نشر عام ١٩٩٧م).
٢٣. تفسير القاسمي (محاسن التأويل)، للشيخ محمد جمال الدين القاسمي ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
٢٤. تفسير القرآن، لأبي المظفر السمعاني، تحقيق، ياسر إبراهيم، وغنيم عباس، ط الأولى ١٤١٨هـ، دار الوطن للنشر – الرياض.
٢٥. التفسير القرآني للقرآن، د. عبد الكريم الخطيب، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود، دار الفكر العربي.
٢٦. التفسير المظهري، تأليف، المظهري، محمد ثناء الله، تحقيق، غلام نبي التونسي الناشر، مكتبة الرشدية – الباكستان الطبعة، ١٤١٢هـ.
٢٧. تفسير المنار (تفسير القرآن الحكيم)، لمحمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٠م.
٢٨. التفسير الميسر، تأليف، نخبة من أساتذة التفسير الناشر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف– السعودية الطبعة، الثانية، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.
٢٩. تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
٣٠. التهذيب في التفسير، الحاكم الجشمي (هـ٤٩٤.)، ت: د. عبد الرحمن بن سليمان السالمي، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨م.
٣١. التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، تأليف، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى ١٣٧٦هـ).
٣٢. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط الأولى، ١٤٢٠هـ.
٣٣. جامع البيان، تأليف، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر ط ١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

٣٤. الجامع في الهدايات القرآنية، سورة التوبة، جمع واستنباط نخبة من الأساتذة وطلبة العلم، إشراف أ. د. طه عابدين طه، رعاية كرسي الهدايات القرآنية بجامعة أم القرى، ومؤسسة النبأ العظيم الوقفية بمكة المكرمة.
٣٥. الجوانب الإعلامية في خطب الرسول صلى الله عليه وسلم، المؤلف: سعيد بن علي ثابت، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.
٣٦. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، دار الكتاب العربي–بيروت
٣٧. الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الحادي والعشرين من القرآن الكريم (سورة التوبة، الآيات: ٩٣–١٢٩، يونس، الآيات: ١–٢٥)، إعداد الطالبة: أسماء محمد حسونة، إشراف: أ. د، عصام العبد زهد، رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن، الجامعة الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم التفسير وعلوم القرآن، غزة، فلسطين، ١٤٣٥هـ– ٢٠١٤م.
٣٨. روح البيان، تأليف، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (المتوفى ١١٢٧هـ) الناشر، دار الفكر – بيروت
٣٩. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، تأليف، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى ٥٨١هـ) الناشر، دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة، الأولى، ١٤١٢هـ.
٤٠. زاد المعاد، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي، ت٧٥١هـ، تحقيق، شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار الإسلامية، بيروت، الكويت، الطبعة السابعة والعشرون١٤١٥هـ.
٤١. زهرة التفاسير، تأليف، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى ١٣٩٤هـ) دار النشر، دار الفكر العربي[ترقيم الشاملة موافق للمطبوع]
٤٢. سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط٢، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م.
٤٣. سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين محمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، الحادية عشرة، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

٤٤. شرح القاموس المسمى تاج العروس من جواهر القاموس، لمحب الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي، دار الفكر.
٤٥. شرح رياض الصالحين، تأليف، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى ١٤٢١هـ) الناشر، دار الوطن للنشر، الرياض الطبعة، ١٤٢٦هـ.
٤٦. شعب الإيمان، لأبي بكر أحمد بن حسين البيهقي، تحقيق، محمد بسيوني زغلول، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ.
٤٧. الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، لإسماعيل بن حمّاد الجوهري، تحقيق، أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٤٨. صحيح الإمام البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
٤٩. صحيح مسلم بن الحجاج، بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي نشر دار إحياء التراث العربي ببيروت.
٥٠. صور الإعلام الإسلامي في القرآن الكريم، دراسة في التفسير الموضوعي، حث تكميلي لنيل درجة الماجستير في التفسير، إعداد الطالب / عاطف إبراهيم المتولي رفاعي، إشراف فضيلة الدكتور / حاتم محمد منصور مزروعة، كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.
٥١. علم الأخلاق الإسلامية، تأليف، مقداد يالجن محمد علي الناشر، دار عالم الكتب للطباعة والنشر - الرياض الطبعة، الأولى ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
٥٢. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، لنظام الدين الحسن النيسابوري، تحقيق، إبراهيم عطوة، مطبعة مصطفى الحلبي، ط، ١، ١٣٨١هـ، ١٩٦٢م.
٥٣. فتح البيان، صديق حسن خان، تحقيق، عبدالله الأنصاري، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٢هـ.
٥٤. فقه التاجر المسلم، تأليف حسام الدين بن موسى محمد بن عفانة الطبعة الأولى، بيت المقدس ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م توزيع المكتبة العلمية ودار الطيب للطباعة والنشر.

٥٥. فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، تأليف سعيد بن علي بن وهب القحطاني الناشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
٥٦. القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٥٧. قبسات من كلام الله، عبد الرحمن بن عبد الله العنزي، دار العقيدة، السعودية، المدينة المنورة.
٥٨. صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، المؤلف: القاضي/حسين بن محمد المهدي – عضو المحكمة العليا للجمهورية اليمنية، الناشر: سُجل هذا الكتاب بوزارة الثقافة، بدار الكتاب برقم إيداع (٤٤٩) لسنة٢٠٠٩م.
٥٩. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، المؤلف: محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري [ت ٥٣٨ هـ].
٦٠. مجلة البحوث الإسلامية – مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، تأليف الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.
٦١. محاسن التأويل (تفسير القاسمي) لمحمد جمال الدين القاسمي، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة، دار إحياء الكتب العربية.
٦٢. محاسن الصدق ومساوئ الكذب، عبد الله آل جار الله.
٦٣. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية)، لابن عطية أبي محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.
٦٤. المحكم والمحيط الأعظم، تأليف أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت ٤٥٨هـ]، تحقيق عبد الحميد هنداوي الناشر دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م، ١ (١٠ مجلد للفهارس).
٦٥. مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر الرازي، ط ١٩٨٦هـ،، مكتبة لبنان.
٦٦. مدارج السالكين، ابن القيم، تحقيق، محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط السابعة، ١٤٢٣هـ.

٦٧. معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري، تحقيق، د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط الأولى ١٤٠٨هـ.
٦٨. معاني القرآن، لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس، تحقيق محمد بن علي الصابوني، ط١، ١٤٠٩هـ نشر جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
٦٩. معجم اللغة العربية المعاصرة، تأليف د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل الناشر عالم الكتب الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م
٧٠. معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا،، تحقيق عبد السلام هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م..
٧١. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ضبطه وراجعه، محمد خليل عيتاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط الثانية، ١٤٢٠هـ.
٧٢. موارد الظمآن لدروس الزمان، خطب وحكم وأحكام وقواعد ومواعظ وآداب وأخلاق حسان، تأليف عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن السلمان (المتوفى ١٤٢٢هـ) الطبعة الثلاثون، ١٤٢٤هـ.
٧٣. موقع النجاح على شبكة الإنترنت.
٧٤. الهدايات القرآنية، دراسة تأصيلية، إعداد الفريق البحثي: أ. د. طه عابدين طه، د. ياسين بن حافظ قاري، د فخر الدين الزبير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، دار المتنبي، ط١.